

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

دور الافكار اللاعقلانية في انحراف المراهق

— دراسة ميدانية بولاية قسنطينة —

The role of irrational thoughts in adolescent delinquency

- A Field study in the state of Constantine-

بن مالك عقيلة^{1*}، عروج فضيلة²

¹ جامعة أم البواقي، (الجزائر)، benmalek.akila@univ-oeb.dz، مخبر مشكلات اجتماعية في

المجتمع الجزائري

² جامعة أم البواقي، (الجزائر)، aroudjfadila@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/09/01

تاريخ القبول: 2024/08/01

تاريخ ارسال المقال: 2024/06/05

^{*}المؤلف المرسل

الملخص:

هدفت دراستنا الحالية إلى تسليط الضوء على الأفكار اللاعقلانية ودورها في انحراف المراهق، بهدف التعرف على مدى مساهمة الأفكار اللاعقلانية في انحراف المراهق وأهم المؤشرات الدالة على ذلك، تم الاعتماد على المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة، باستخدام المقابلة نصف الموجهة بغرض البحث ومقياس الأفكار اللاعقلانية للريحاني على حالة واحدة. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: أن الأفكار اللاعقلانية تساهم في انحراف المراهق، كما بينت الدراسة أن أهم مؤشرات التفكير اللاعقلاني في: التفكير التعسفي، التكرار(اجترار الأفكار)، أخطاء الغزو(عزو خارجي). الكلمات المفتاحية: الأفكار اللاعقلانية ; انحراف المراهق ; التفكير التعسفي.

Abstract :

Our current study aimed to shed light on irrational Thoughts and their Role in adolescent delinquency, with the aim of identifying the extent to which irrational Thoughts contribute to adolescent delinquency and the most important indicators indicating this. The clinical approach based on a case study was relied upon, using a semi-directed interview for the purpose of research and Al-Rihani's irrational Thoughts scale. On one case.

The study concluded several results: that irrational Thoughts contribute to adolescent delinquency. The study also showed that the most important indicators of irrational thinking are: arbitrary thinking, répétition (rumination), and errors of attribution (external attribution).

Keywords: irrational thoughts; adolescent delinquency; arbitrary thinking.

مقدمة:

تعد مرحلة المراهقة مرحلة مميزة في حياة الفرد ومهمة في مراحل النمو لديه، ينتقل خلالها من مرحلة الطفولة إلى الرشد، كما تصاحبها مجموعة من التغيرات الفسيولوجية والنفسية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، لذلك تعد مرحلة حرجة في حياة الفرد، وتوصف بأنها مرحلة المشكلات على كافة المتغيرات سواء النفسية، الاجتماعية، الجسمية، وقد يكون لهذه التغيرات تأثيرات سلبية تعيق تكيف المراهق وتوافقه النفسي والاجتماعي.

كما أكدت الدراسات بأن فترة المراهقة فترة حساسة، يعاد فيها إعادة إحياء كل الإشكاليات النمائية السابقة، وهنا يكتسب الفرد القدرة على تكوين شخصية خاصة به تميزه عن غيره، ويعتبر المراهق من أكثر الفئات عرضة لتبني الأفكار اللاعقلانية وذلك لطبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها، من حيث توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية، والاختلاط بالزملاء، والانفتاح على العالم الخارجي بخبراته وأحداثه، وعليه يكتسب المراهق مجموعة من الأفكار غير منطقية ولاعقلانية والتي تؤدي بدورها إلى ترسيخ هذه الأفكار، مما يزيد المشكلة تعقيداً، كما تتعدد أنماط المراهقة بين الهادئة والعدوانية والمتمردة، يمكن أن تمر إلى ممارسات ضد المجتمع¹.

في هذه المرحلة تظهر أزمة المراهقة التي تؤثر في أفكار ومعتقدات المراهقين وسلوكهم وقيمهم واتجاهاتهم، وتفاقم حدة الاضطرابات النفسية التي يتعرضون لها. لذا من الضروري أن يشمل الإصلاح الحقيقي كل مرافق الحياة سواء المادية، العلمية والاجتماعية بما يضمن سعادتهم وتطورهم، فهؤلاء المراهقين هم في مرحلة الاكتساب أي التعلم من الأخطاء والتخلص الأفكار اللاعقلانية والعادات السيئة، ومن بينها خطر التمرد والجنوح لديهم أكبر مما هو عليه عند الفئات العمرية الأخرى².

المبحث الأول: الاطار العام للدراسة

المطلب الأول: الاشكالية

لذا تعتبر ظاهرة جنوح الحدث بصفة عامة وانحراف المراهق بصفة خاصة من الآفات الاجتماعية الخطيرة التي اجتاحت المجتمع الجزائري، فهي في تزايد مستمر وبوتيرة سريعة، حيث أثبتت الإحصائيات أن جرائم الأحداث في انتشار متواصل كالسرقة، المخدرات، الاعتداءات والقتل، وهو ما أصبح خطر يهدد كيان الأسرة و المجتمع، يعد انحراف المراهق شكلاً متطرفاً للمراهقة العدوانية التي تتميز بالانحلال الخلقي، والانحياز النفسي، حيث يقوم المراهق بتصرفات مخالفة لمعايير المجتمع، ويمكن أن يمر المراهق إلى ارتكاب الجنحة انطلاقاً من عوامل أسرية مشجعة كالتعنيف والتفكك الأسري، والفقر والحرمان العاطفي، كما يمكن لنمط التفكير أن يكون دافعاً للمرور إلى الفعل المخالف للقوانين ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه، عندما يفسر المعطيات والأحداث تفسيراً خاطئاً، أو غير عقلانياً³.

كما أكد علماء النفس أهمية التفكير ودوره في تحديد شخصية الفرد وسلوكه كما يرون أن الفرد إذا كان تفكيره إيجابياً وعقلانياً فإنه يصل إلى السواء والتوافق النفسي ومتى كان تفكيره سلبياً وغير عقلائي فإن النتيجة ستكون عدم توافقه النفسي والاجتماعي وإصابته بالكثير من الاضطرابات النفسية، فالتفكير اللاعقلاني يعد نقطة بداية للكثير من المشكلات التي يعاني منها الفرد بصفة عامة وفئة المراهقين بصفة خاصة، وقد أشار إليس في نظريته إلى أن الأفكار اللاعقلانية من المسببات الأساسية للكثير من الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية عند

الإنسان، تنعكس خطورتها على السلوك والنواحي الاجتماعية والشخصية مما تولد الشعور بالنقص، عدم الراحة ومشاعر الإحباط، وهذا ما تؤكدته دراسة إبراهيم (1990)، دراسة عبد الغفار (2005)، ودراسة داليا (2004)، ودراسة بوضياف (2018). كما نجد السلوك العدواني الذي برز مؤخرا في حياتنا اليومية بأشكال متنوعة بين أوساط عمرية مختلفة إلا أنه أكثر انتشارا بين المراهقين حيث صرحت الاحصائيات بين (2010-2008) بتعرض 4555 أستاذ للعنف من طرف التلاميذ ولعل السبب يعود إلى طبيعة الإدراك لديه وطريقة تفكيره السلبية⁴.

كما نجد أن الأفكار السلبية أو اللاعقلانية عبارة عن أفكار تتكون من خلال الحوار الداخلي و الذاتي وتترسخ من طرف العائلة حيث تكون مجرد فكرة سلبية و لكن بعد تكرارها و توظيفها بكثرة، تصبح تلقائية تستحضر في المواقف بصفة غير واعية لتسمح بظهور سلوكات متماشية مع نوعية الفكرة و لكن في الإطار السلبي وهذا ما تؤكدته دراسة بن معمر (2023) بأن الأفكار اللاعقلانية تساهم في ظهور سلوكات غير سوية و غير متوافقة متمثلة في عدوان موجه نحو الذات والغير لدى المراهق الجزائري⁵.

انطلقنا من مسلمة مفادها أن من وراء كل سلوك عوامل معرفية، في إطار ما جاء به إليس الذي أعزى كل الاضطرابات النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية إلى معتقدات وأفكار الفرد المنحرفة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة للكشف عن دور الأفكار اللاعقلانية في انحراف سلوك المراهقين، ولترصد أهم مؤشرات التفكير اللاعقلاني التي يعاني منها المراهقين المنحرفين. ومنه تم طرح التساؤل التالي:

- هل تساهم الأفكار اللاعقلانية في انحراف المراهق؟

- ماهي مؤشرات التفكير اللاعقلاني لدى المراهق المنحرف؟

المطلب الثاني: أهداف الدراسة

- تهدف دراستنا الحالية إلى ما مدى مساهمة الأفكار اللاعقلانية في انحراف المراهق.

- التعرف على أهم مؤشرات التفكير اللاعقلاني لدى الجانحين.

المطلب الثالث: أهمية الدراسة

الفرع الأول: الأهمية النظرية

- تتجلى أهمية الدراسة في تناولها لموضوع انحراف المراهق الذي يعتبر تضمينا سيكولوجيا متأصلا في العديد من الفروع النفسية من بينها علم النفس الجنائي وعلم الإجرام كونه يمثل ظاهرة اجتماعية تبرز فيه المخالفات التي يرتكبها القاصرون باللغة القانونية، وحاولنا دراسته من خلال سببية التفكير اللاعقلاني في حدوثه من خلال التشوهات المعرفية لدى المراهق حول ذاته وحول الغير.

- كما تتضح أهمية الدراسة من خلال العينة المدروسة حيث تعتبر فترة المراهقة فترة مليئة بالتغيرات النفسية والجسمية والفسولوجية لتمييز بذلك على باقي مراحل العمر، كما أنها تعتبر مرحلة منفصلة من مراحل العمر منفردة من ناحية خصائص النمو فيها ومن ناحية المشاكل والصراعات التي تصاحبها.

الفرع الثاني: الأهمية التطبيقية

- الكشف عن مؤشر التفكير التعسفي لدى الجانحين.

- الكشف عن مؤشر تكرار الأفكار لدى الجانحين.

- التعرف على مؤشر أخطاء العزو لدى الجانحين.

المطلب الرابع: مصطلحات الدراسة اجرائيا

الفرع الأول: الأفكار اللاعقلانية

هو التفكير الذي يتميز بالتفسيرات الغير المنطقية والغير واقعية، والتي تحمل تشوهات في الدلالات التي يقدمها الفرد للمواضيع.

ويشير في دراستنا إلى مجموعة المؤشرات الدالة عليه والتي تكشف عنها أدوات الدراسة المتمثلة في المقابلة والمقياس الريماني للأفكار اللاعقلانية ، 1985 و تتمثل هذه المؤشرات في:

1- التفكير التعسفي: وهي إدراك الفرد للأشياء إما صحيحا أو خاطئا دون أن يدرك بأنه يمكن أن في الظاهر شيء سيء ولكن يمكن أن يكون شيئا ايجابيا.

2- التكرار: يشير إلى اجترار الأفكار المتعلقة بإيذاء الذات والآخرين من المجتمع بطريقة آلية.

3- أخطاء العزو: هو إنساب أفعال الخاطئة إلى الآخر (عزو خارجي)

الفرع الثاني: الانحراف

هو السلوك المضاد للمجتمع أي انتهاك للقيم والمعايير الاجتماعية

الفرع الثالث: المراهق

هي فئة لم تبلغ سن الرشد القانونية، غير ناضجة من الناحية الانفعالية والاجتماعية، تبدي استعدادات نفسية للسلوكات المضادة للمجتمع، تعاني من تشويهاات معرفية تعزز لها سلوك المخالفة لا تلتزم بالضبط ولا بالقيم الاجتماعية

المطلب الخامس: الدراسات السابقة

الفرع الاول: دراسة بوزيد إبراهيم(2016)

بعنوان الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة من الجانحين بالشرق الجزائري، وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن " الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة الجانحين"، و أيضا الكشف عن العلاقة الارتباطية الممكنة بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية عند عينة الجانحين، تم الاعتماد على المنهج الوصفي الارتباطي على عينة تكونت من 49 جانحا تتراوح أعمارهم بين 13-17 سنة، وتم الاعتماد على مقياس الأفكار اللاعقلانية واختبار أيزنك للشخصية، وقد توصلت النتائج إلى:

- ارتفاع درجة أفراد العينة على اختبار الأفكار اللاعقلانية.

- انخفاض درجة أفراد العينة على اختبار الاستعدادات الذهانية.

- عدم وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية عند نفس العينة.

الفرع الثاني: دراسة بوضياف دليلة (2018)

بعنوان: هدفت دراسة إلى التعرف على العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية وتشكيل هوية الأنا متمثلة في الدرجات الخام لدى عينة من المراهقين من النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة مايلي:

- وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأفكار اللاعقلانية ورتب هوية الأنا الكلية (تعلق، غلق، تشتت) وعدم وجود علاقة بين الأفكار اللاعقلانية ورتبة تحقق هوية الأنا الكلية.
- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأفكار اللاعقلانية ورتب هوية الأنا الأيديولوجية (تعلق، غلق، تشتت) وعدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأفكار اللاعقلانية وتحقق هوية الأنا الأيديولوجية.
- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأفكار اللاعقلانية ورتب هوية الأنا الاجتماعية (تحقق تعلق، غلق، تشتت).

الفرع الثالث: دراسة عيسو عقيلة، بولحية هاجر (2022)

بعنوان: الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بمفهوم الذات لدى المراهق المتمدرس، بهدف التعرف على العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية ومفهوم الذات لدى عينة من تلاميذ الطور الثانوي. تم استعمال المنهج الوصفي الارتباطي وتطبيق مقياسي الأفكار العقلانية واللاعقلانية لسليمان الريحاني (1985) وتنسي لمفهوم الذات، على عينة قدر عددها بـ 100 تلميذ وتلميذة، تم اختيارها بطريقة عشوائية، وبحساب معامل الارتباط بيرسون توصلنا إلى النتائج التالية:

- توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائية بين الأفكار اللاعقلانية ومفهوم الذات لدى عينة الدراسة، ما يعني أن كلما ارتفعت الأفكار اللاعقلانية كلما انخفض مفهوم الذات؛
- لا توجد فرق دالة إحصائية في الأفكار اللاعقلانية بين التلاميذ تعزى إلى متغير الجنس وأيضا الشعبة؛
- لا توجد فروق دالة إحصائية في مفهوم الذات بث التلاميذ تعزى إلى متغير الجنس وكذا الشعبة.

الفرع الرابع: التعليق على الدراسات السابقة

اعتمدت الدراسات السابقة على المنهج الوصفي وتطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض المتغيرات، واختلفت جميعها في تحديد الهدف والعينة نوعا ما ماعدا دراسة بوزيد (2016) التي تتوافق معا عينتنا والأدوات المستخدمة والنتائج المتوصل إليها، وتم الاعتماد على الدراسات السابقة في بلورة الفكرة الأساسية لموضوع الدراسة، وما يميز دراستنا أنها تتناول مساهمة الأفكار اللاعقلانية في جنوح الأحداث مع التعرف على أهم المؤشرات الدالة على ذلك.

الفرع الخامس: موقع الدراسة الحالية ضمن الدراسات السابقة

إن الدراسات السابقة لم تعالج موضوع بحثنا بالضبط من حيث الشكل والمضمون ولكن تناولته من بعض الجوانب، وفي حدود علمنا بالدراسات السابقة لم تتطرق إليه أي دراسة تذكر ولكنه لا يخرج عن إطارها العام ومن ثم يبيح هذا البحث مكملها في إطار دراسة الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض المتغيرات.

المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة:

المطلب الأول: منهج الدراسة

تم الاعتماد في دراستنا الحالية على المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة لكونه الملائم لطبيعة دراستنا، وعليه فالمنهج العيادي: يعتبر هو الدراسة المعمقة للحالات يتم فيها الاعتماد على فهم واكتشاف خاصية الفرد إذا هو المؤشر الرئيسي للمقاربة العيادية⁶.

المطلب الثاني: مجالات الدراسة

الفرع الأول: المجال المكاني: أجريت الدراسة بمركز إعادة التربية بالخروب قسنطينة

الفرع الثاني: المجال الزمني: أجريت هذه الدراسة في الفترة الزمنية من 2023/03/02 إلى 2023/03/10

الفرع الثالث: المجال البشري: أجريت الدراسة على حالة واحدة تمارس العدوانية

الجدول 01: "يوضح البيانات العامة لحالة الدراسة"

الاسم	السن	الجنس	المستوى التعليمي	بداية الظهور
الحالة (ع)	16	ذكر	ابتدائي	3 سنوات

المصدر: من إعداد الباحثين

المطلب الثالث: أداة الدراسة

تعتبر أدوات الدراسة وسيلة للوصول إلى المعلومات ميدانيا، وذلك للإجابة على تساؤلات الدراسة، حيث أنه لكل منهج أدوات معينة تتناسب مع الدراسة ومجموعة البحث وبما أن دراستنا تهدف للكشف عن مساهمة الافكار اللاعقلانية في جنوح الاحداث، تمثلت أدوات الدراسة في:

الفرع الاول: المقابلة نصف الموجهة

هي علاقة ديناميكية مهنية وتبادل لفظي، تتم وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وشخص آخر، فهي وسيلة أساسية في الفحص والتشخيص، يمكن من خلالها جمع المعلومات حول الحالة موضوع الدراسة، لتحديد مشكلاتها ومعاناتها من خلال مجموعة من أسئلة تكون محددة ولها هدف محدد⁷.

تم اعتمادنا المقابلة النصف موجهة لكونها تساعدنا في جمع أكبر عدد من المعلومات عن مجموعة الدراسة لكونها تسهل كذلك الاتصال المباشر مع الحالات. وتم بناء المقابلة بعد اطلاعنا على التراث النظري، ويحتوي دليل المقابلة النصف موجهة بغرض البحث على مجموعة من المحاور:

المحور الاول: البيانات الشخصية

المحور الثاني: مشكلة الحالة

المحور الثالث: التاريخ العائلي

المحور الرابع: فحص المظهر العام للحالة

المحور الخامس: الافكار اللاعقلانية

المحور السادس: الافكار اللاعقلانية وانحراف المراهق

الفرع الثاني: مقياس الأفكار اللاعقلانية

أ- وصف المقياس:

أعد هذا المقياس من طرف الباحث سليمان الرجاني 1985 في البيئة العربية وهو مكون من 52 عبارة، تعبر عن ثلاثة عشر فكرة لا عقلانية منها إحدى عشر فكرة لا عقلانية قدمها ألبرت أليس في نظرية، بإضافة إلى فكرتين ثم صياغتها من طرف الرجاني لتعبر عن خصائص المجتمع هما:

- ينبغي أن يتسم الفرد بال الرسمية والجدية في التعامل مع الآخرين حتى له قيمة أو مكانة محترمة بين الناس.
- مكانة الرجل هي الأهم فيما يخص علاقته بالمرأة

كما قامت منيرة شمسان 1988 بتعديل عبارات المقياس على البيئة السعودية، من خلال صدق المحكمين، قامت باستبعاد فكرة رقم ثلاثة عشر، وبذلك أصبحت بنود المقياس 48 بند فقط وهي البنود المستعملة في الدراسة الحالية. ويتم التعبير عن كل فكرة من خلال أربعة فقرات نصفها إيجابي (في اتجاه الفكرة) ونصفها الآخر سلبي (في الاتجاه المعاكس) للفكرة المفحوص، الإجابة على الفقرات المقياس باختيار الإجابة (نعم) أو (لا)، بحيث تكون الإجابة (نعم) معبرة عن تمسك المفحوص بالفكرة اللاعقلانية وتأخذ درجتان أما الإجابة (لا) فهي تعبر عن رفض المفحوص للفكرة وتأخذ درجة واحدة، إلا في العبارات التالية: (8-10-12-13-15-17-20-25-27-31-33-35-36-38-39-43-45-46-47)، أي في حالة العبارات السلبية، حيث تكون الدرجات بالعكس فتأخذ (نعم) درجة واحدة أما (لا) فتأخذ درجتان⁸.

المبحث الثالث: عرض ومناقشة نتائج الدراسة

المطلب الأول: عرض النتائج

الفرع الأول: تقديم الحالة

الاسم: (ع)

السن: 16 سنة

الجنس: ذكر

الرتبة: 4

المستوى الدراسي: مستوى ابتدائي

الحالة الاجتماعية: جيدة

الوضعية الاقتصادية: ضعيفة

نوع الانحراف: سلوك عدواني

السوابق العائلية: /

الفرع الثاني: ملخص المقابلة

قمنا بإجراء مقابلة مع الحالة (ع)، وذلك قصد التعرف عليها، وكسب ثقتها، جرت المقابلة في ظروف حسنة، أبدت الحالة تجاوب كبير معنا ولم تتهرب من الإجابة، حيث كانت الحالة (ع) ذات مظهر عادي ومتواضع

جدا، تتصرف بعنفوية ومرونة، تعيش مع عائلتها، تسكن بولاية قسنطينة، تعاني الحالة (ع) من السلوك العدواني، حيث قام بالاعتداء على أحد أبناء الجيران بحجة شتمه، حيث قالت الحالة (ع) أنها كانت مضطرة لضربه وأنها تراودها أفكار سلبية وتسلطية عن نفسها إذا لم تقوم بالضرب أو الاعتداء على الطرف الآخر وتعتبر بأنها تشعر بالقلق والغضب من أبسط الأشياء حتى لو كانت بالمزاح وهذا ما جعلها تكره نفسها والوضعية التي تعيشها .

يقول (ع) بأن حالته هذه لم يستطيع التغلب عليها، وخاصة الافكار التي سيطرت عليه رغم محاولة التغلب عليها لكن بدون فائدة، و يقول (ع) بأن حالته تسوء أكثر وهو غير راضي عن نفسه، ويقول أنه بدأ يعاني من هذه المشكلة منذ 3 سنوات حين تشاجرت مع والدي بسبب الدراسة وقام بتوبيخني أمام اخوتي بقوله: "انت انسان فاشل في حياتك، منعولش عليك" ولم أستطع الرد عليه حينها، منذ ذلك الوقت بدأت تراودني مجموعة من الافكار السلبية ولكن في الآونة الاخيرة تفاقمت هذه الافكار لدرجة أحب تكسير الاشياء الموجودة أمامي وأصبحت تأثر على تصرفاتي وتجعلني أرى نفسي سلبيا وأكره الحياة بعدها.

لا يعاني (ع) من أي سلوكيات غير عادية أخرى إلا السلوك العدواني المتمثل في الضرب والتكسير، كما لا يعاني من أي أمراض عضوية ولا أحد من عائلته يعاني مثله، علاقته بأبيه عادية ومع الام جيدة، مع الاقارب لا يوجد تواصل إلا في المناسبات والاصدقاء شبه منعدمة وبالنسبة للمناخ الاسري أحيانا جيد وأحيانا متوتر وذلك بسبب الوالد المتسلط.

يقول (ع) بأن مضمون افكاره مركز حول اىذاء الآخرين والاشياء من حوله أي العدوانية من خلال الضرب والتكسير، هذا ما جعله يعيش دائما في حالة قلق وغضب ناتجة عن افكاره الخاطئة وانفعالاته المسبقة. حيث يرى (ع) بأن أفكاره غير عقلانية وبأنه خاضع لها ولا يستطيع التحكم في نفسه أو في هذه الأفكار ما تركه يعيش هكذا ، الحالة (ع) خلال تعرضها لموقف اجتماعي معين يدور في ذهنها كل ما هو سلبى موجه لها، لذلك تخطط كيف تتعامل للتخلص من هذه المواقف لتفادي الوقوع في هذا التفكير.

الفرع الثالث: تحليل المقابلة مع الحالة

من خلال سير للمقابلة مع الحالة (ع) ومن خلال المعلومات التي تحصلنا عليها، تبين لنا أن الحالة (ع) متأثر بعلاقته السيئة مع الاب من سوء المعاملة والتوبيخ مما جعلها تكتسب أفكار لاعقلانية وهذا ما تؤكده دراسة دليل(2015) "اذ تلعب الاسرة والمحيط دور كبير في اكتساب الفرد للأفكار اللاعقلانية حيث تبين ان بعض المراهقين من الجنسين ممن يعيشون في مناخ اسري غير عادي مثل أبناء المطلقين كانت لديهم أفكار لا عقلانية ومربطة ببعض الأعراض النفسية مثل الشعور بالاكتئاب النفسي."

كما لاحظنا من خلال سير المقابلة مع الحالة (ع) الكثير من الأعراض والتي تعتبر مغذية للأفكار اللاعقلانية كالأعراض المزاجية وما تضمنته من حزن عميق لدى الحالة (ع)، انخفاض المعنويات، القلق، حيث تقول الحالة (ع): "نكون قاعد لباس عليا حتى نحس روحي قلقان وحاجة مانافحتلي و كلش سامط" حتى نكره روحي، بالإضافة إلى أعراض معرفية تتجلى في الأفكار السلبية والخاطئة حيث قال: "أشعر برغبة كبيرة في الضرب والتكسير"، أما بالنسبة للأعراض السلوكية فقد كانت تتمثل في الضرب والاعتداء على الآخرين حيث قال: "وتوصلت بيا الحالة أني وليت

أي واحد يقلقني نضربو"، كل تلك الأعراض أصبحت كافية جدا لتحمل مضمون بعض الأفكار اللاعقلانية التي تعاني منها الحالة (ع) وهي نتيجة لما مرت به الحالة (ع) من تجارب وهذا ما يتفق مع قول باترسون "أن الأفكار اللاعقلانية هي المعتقدات والمفاهيم التي يتبناها الفرد من المحيط أو الأحداث والظروف الخارجية"⁹.

حيث صرحت الحالة (ع) أن أفكارها في معظم الأحيان تتميز بالسلبية، كما بينت ذلك في قولها: " في معظم الأوقات نحس أفكارنا سلبية نحاول نبعدنا عنها في صبح في لخر منقدرش تسيطر علينا وخاصة اني ديمنا نسمعها من عند بابا وراهوا هو السبب لي خلاني وصلت للحالة هذي" فمن خلال تحليلنا للمقابلة فقد تبين لنا أن إجابات الحالة (ع) تتسم بالقلق والانفعال ولوم موجه للأب، كما أن الحالة (ع) تنسب أفعالها الخاطئة كالسلوك العدواني إلى الآخرين في قولها: "ننسب أفعالي الخاطئة إلى العائلة تاعي والمجتمع الغير عادل"، وهذا ما اتفق مع قول والي (2015): حيث تعتبر الأسرة المنظومة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويكتسب من خلالها الأسس البنائية للشخصية المستقبلية باعتبارها الخلية الأولى لأي مجتمع، كما أن للأسرة دور كبير في تحديد سلوك الفرد بحكم انه يرث ثقافة أسرته واستدخاله لنظم وقواعد اجتماعية مضطربة قد يسوقه إلى الانحراف.

يعتقد الحالة (ع) أن تعود الاسباب المؤدية للسلوك الجانح إلى أفكاره السلبية والتي لا يستطيع السيطرة عليها، كما أن ارتكابه للسلوك العدواني بسبب عدم تحكمه في مشاعره، ويعتقد بان الغضب سلوك سيء يساهم في خلقه الآخرين والذي يجعله يلجأ إلى الضرب والاعتداء بقوله: "إيه" وأن قيمته كذكر تعتمد على مدى إقباله على الضرب والاعتداء والذي يمثل له انجازا ايجابيا. كما صرح الحالة (ع) بان رفض الآخر وعدم موافقته لأفكاره وبأنه على خطأ وأنه إنسان سيئ فيقوم بالضرب والاعتداء من اجل إثبات نفسه، كما قال أنه في بعض الأحيان يكون متشائم " أوقات نكون متشائم بزيادة لدرجة نخرج على عقلي"، وهذا يتفق مع ما قالته شحاتة (2006): "أن المراهق يميل إلى أن وهذا ما يؤثر على إدراكه للأحداث الخارجية وانفعاله وسلوكه وإلى اللوم المستمر للذات والآخرين".

المطلب الثاني: عرض نتائج مقياس الأفكار اللاعقلانية

لمعرفة الدرجة الكلية لكل حالة على مقياس الأفكار اللاعقلانية وكذا الحكم على درجة المقياس إذا كانت (منخفضة -متوسطة -مرتفعة)

حيث أن:

- 52 يعبر عن درجة مرتفعة من التفكير العقلاني ودرجة منخفضة من التفكير اللاعقلاني.
- من "52-64" تعبر عن درجة منخفضة من التفكير العقلاني ودرجة متوسطة من التفكير اللاعقلاني،
- الحد الأعلى من "74-104" تعبر عن درجة منخفضة من التفكير العقلاني تصحيح، درجة مرتفعة من التفكير اللاعقلاني.

بعد تطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية مع الحالة (ق) ووفق مفتاح التصحيح، لاحظنا أن مستوى التفكير اللاعقلاني بلغ 80 درجة وهذا معناه انه هناك درجة متوسطة للأفكار اللاعقلانية بدرجة ويظهر ذلك من خلال:

-أعتقد بأن الضرب يجعلني ارتاح نفسي

-أعتقد بان الظروف الخارجة عن إرادة الإنسان تقف ضد سعادته.

-أعتقد بأن السعادة في الحياة السهلة التي تخلو من تحمل المسؤولية ومواجهة الصعوبات.

- أعتقد بأن شيء لي وصلني للمرحلة هذي هو والدي

المطلب الثالث: التحليل العام للحالة

من خلال إطار موضوع دراستنا بعنوان: "دور الأفكار اللاعقلانية في انحراف المراهق"، انطلاقاً من هدف الدراسة والدراسات السابقة التي تناولت بعض متغيرات موضوعنا، ومن خلال إتباعنا للمنهج العيادي القائم على دراسة الحالة، وبعد تطبيقنا لمقياس الأفكار اللاعقلانية لريجاني، وتحليل نتائج المقابلات النصف الموجهة بهدف الكشف عن مدى مساهمة الأفكار اللاعقلانية في انحراف المراهق والتعرف على أهم المؤشرات الدالة على ذلك، حيث وجدنا أن الحالة (ع) تعاني من بعض التفكير اللاعقلاني المتمثل في التفكير التعسفي، واجتراره الأفكار، أخطاء العزو، والتي اعتقدنا أنها تساهم في المرور إلى ارتكاب السلوك العدواني.

وفي بحثنا عن مستوى الأفكار اللاعقلانية جاءت نتائج تحليل المقابلة نصف موجهة بغرض البحث متوافقة مع نتائج مقياس الأفكار اللاعقلانية لصاحبه الريجاني والتي أكدت أن الحالة تعاني من أفكار لاعقلانية بدرجة مرتفعة (80) من الدرجة الكلية للمقياس، إن المتتبع لاستجابات الحالة (ع) على مقياس الأفكار اللاعقلانية نجد أنها تستعمل بعض من أساليب التفكير اللاعقلاني، ويمكننا تدعيم هذه المؤشرات بما وصفه ألبرت أليس في نظريته حول الأفكار اللاعقلانية والغير منطقية والتي تؤدي إلى عدم شعور الشخص بالسعادة بالتالي المرور إلى ارتكاب أفعال ضد المجتمع تنتج كذلك عن نظريته السلبية عن نفسه وعن العالم المحيط به وعن المستقبل¹⁰.

في حين تبين أن الحالة (ع) تراوده أفكار بضرورة الإساءة للآخرين، وأنه سريع الغضب وعدواني، كما أنه متشائم، وأفكاره تتميز بالسلبية ويحاول أن يتخطاها لكن مصيره الفشل، وهذا ما يتفق مع قول احمان: "بأن الأفكار اللاعقلانية تعتبر المحرك والدافع الرئيسي لقيام المراهق بأعمال منحرفة، فهي مؤشر يدل على الخلل المعرفي الذي يعانيه المراهق"¹¹. كما صرح الحالة (ع) بأنه يقوم بالسلوك العدواني من أجل إثبات نفسه للآخرين الراضين له، وهذا ما يتفق مع قوله أدلر: "أن عقدة النقص قد تؤدي إلى ارتكاب الجريمة لأن هذه العقدة هي أحسن الوسائل لجلب الانتباه". كما أنه ينسب أفعاله الخاطئة إلى أفراد آخرين كالعائلة والمجتمع، ويظن أن سير الأمور عكس ما يتمناه من بين الأسباب التي تدعوه إلى السلوك العدواني وأنها الحل لسير الأمور كما يتمناها وما أظهرته نتائج مقياس الأفكار اللاعقلانية، وتعتقد بأن الظروف الخارجة على إرادة الإنسان تقف ضد سعادته، وهذا ما يتفق مع دراسة محمد محققة (2017) التي بينت أن هناك علاقة إيجابية بين التفكير اللاعقلاني وظهور المشكلات الانفعالية يمكن لهذه الأخيرة أن تؤثر على شخص المراهق فتدفعه إلى القيام بأفعال ضد المجتمع

وعليه برزت مؤشرات التفكير الحالة "ع" من خلال:

- التفكير التعسفي من خلال (الرغبة في إيذاء الآخرين) من خلال قوله: "الحاجة لي خلّاتني بضرب كي نشوف الناس حاقرتني بالعين، وعلبالي بلي الضرب حاجة مش مليحة بصح مضطر "حيث وضح إليس أنه مؤشرات التفكير التعسفي الذي يظهر في اتصاف المراهق بالجمود وعدم الرغبة في تغيير أفكاره واستبدالها

بأخرى أكثر عقلانية ومنطقية، فيقع المراهق أسيراً للتفكير المتصلب الجامد حيث يكون تفكيره يرى جانب واحد مظلم للحياة ولا يريد تغيير فكره ليرى جوانب أخرى¹².

- **التكرار** من خلال اجترار الأحاديث السلبية حول الذات والمجتمع وسيطرة الرغبة في القيام بالأفعال السيئة من خلال قولها: "في معظم الأوقات نحس أفكار سلبية نحاول نبعتها بصح في لخر منقدرش يغلبوني ويسيطروا علينا ومنقدرش نتجاوزهم وقد قدم إليس بأن مؤشرات التكرار الذي يظهر في اجترار الأفكار السلبية حيث يقوم المراهق بتصرفات تروغ المجتمع يدخلها بعض الأحيان في إعداد الجريمة.
- **أخطاء العزو** من خلال الإنساب الخارجي لسببية ارتكاب السلوك العدواني إلى ظلم المجتمع (عزو خارجي) من خلال قولها: "السبب في السلوك تاعي هذا لي هو الضرب والاعتداء ننسبو لعائلي بالأخص بابا كان ديمما يعاملني معاملة ماش مليحة والمجتمع" وتدعم هذه النتيجة Burt: "بأن الجنوح مرتبط عموماً بوضعية إحباط اجتماعي يتعرض له الفرد من طرف الجماعة"¹³.

خاتمة:

لقد كان هدفنا من هذه الدراسة يتمثل في الكشف عن مدى مساهمة الأفكار الالعقلانية في انحراف المراهق من دراسة حالتنا واهم المؤشرات الدالة على ذلك، وقد أسفرت نتائج الدراسة لتبين لنا أن الافكار الالعقلانية تساهم بدرجة كبيرة في انحراف المراهق.

ونجد أن التفكير الالعقلاني يدل على وجود معتقدات فكرية خاطئة يبينها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به والآخرين، وبالتالي تؤدي إلى نشوء الاضطرابات الانفعالية، السلوكية والنفسية لديه إذ يمكن أن يتصرف الشخص وفق هذه الأفكار والمعتقدات الخاطئة تصرفات منحرفة عن المنظومة القانونية والأخلاقية للمجتمع.

كما توصلنا إلى أن مؤشرات التفكير الالعقلاني برزت في التفكير التعسفي من خلال (الرغبة الملحة في إيذاء الآخرين)، التكرار من خلال اجترار الأحاديث السلبية حول الذات والمجتمع وسيطرة الرغبة في القيام بالأفعال السيئة مثل السب والشتم، وأخطاء العزو من خلال الإنساب لسببية ارتكاب السلوك العدواني إلى ظلم العائلة والمجتمع (عزو خارجي).

ولذلك كان لا بد من تسليط الضوء على هذه الفئة والعوامل المؤدية به للوصول إلى الانحراف، ذلك أن طفل اليوم هو رجل الغد وعليه فأحداث اليوم الجانحين هم مجرموا الغد إذا تركوا بدون رعاية أو علاج مما يهدد سلامة المجتمع وأمنه ويهدد كيانه وللتقليل من هذه الظاهرة واستفحالها يتطلب تكاتف الجهود بين كل المؤسسات قبل سلوك الحدث غير السوي و إيداعه المركز.

الاقتراحات:

- عقد ندوات علمية ودورية يشرف عليها مختصون في علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع حول انحرافات المراهقين أسبابها ومخاطرها وسبل علاجها، الهدف منها الوصول لتصوير شامل وموحد حول هذه الظاهرة وخطورها في مستقبل على المراهقين مما يسمح تعاون جميع الأطراف المعنية لمواجهتها.
- القيام ببرامج إرشادية ووقائية بهدف التخلص من انحراف المراهقين (سلوكية، انفعالية)

- إتاحة الفرصة للمراهق لممارسة المسؤوليات الاجتماعية لمساعدته على الاندماج في المجتمع.
- تفعيل دور الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في مرحلة التعليم المتوسط والثانوي تماشياً مع فترة المراهقة.
- إيجاد آليات و إجراءات خدمتية رديعية ضمن استراتيجية محكمة و فعالة، لمتابعة الأحداث بعد خروجهم من مراكز التأهيل و إعادة التربية لتفادي التردّي.
- ضرورة القيام بحملات تحسيسية وتوعية لأولياء المراهقين من أجل لفت انتباههم لأولادهم وبأهمية مرحلة المراهقة باعتبارها مرحلة حساسة.

الهوامش:

- ¹ نور الدين بغورة، الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها باستخدام الحوار في الوسط الجامعي لدى الطلبة والفروق فيهما تبعاً لبعض المتغيرات، رسالة مكملة لنيل شهادة ماجستير، تخصص توجيه وإرشاد تربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر - باتنة 1-، الجزائر، 2013/2014، ص 11.
- ² رمضان هادي صالح النعيمي، أثر برنامج إرشادي في تعديل الأفكار اللاعقلانية، رسالة مكملة لنيل شهادة ماجستير، جامعة كركوك، العراق، 2013، ص 10.
- ³ زينب قماس، البناء الاسري وجنوح الأحداث-دراسة ميدانية بمركز رعاية الأحداث بمدينة قسنطينة، مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي، الجزائر، 04، 02، 2018.
- ⁴ ناصر ميزاب، مدخل إلى سيكولوجية الجنوح، عالم الكتب القاهرة، ط1، مصر، 2005، ص 25.
- ⁵ نبيل بن معمر، دور الافكار اللاعقلانية في ظهور سلوكيات غير سوية لدى المراهق، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، الجزائر، 17، 1.
- ⁶ مراد عميوري، العنف الزوجي وأثره على نمو شخصيه الطفل، رسالة مكملة لنيل شهادة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 95.
- ⁷ محمد حسن غانم، بحوث ميدانية في تعاطي المخدرات، دار الغريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2008، ص 242.
- ⁸ إبراهيم بوزيد، الافكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى المراهقين الجانحين، رسالة دكتوراه، تخصص علم النفس المرضي الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2016، ص 176.
- ⁹ محمد بودريالة ودليلة بوضياف، الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 12، 2017، ص 179.
- ¹⁰ إيمان دليل، الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالوسواس القهري، مذكرة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2014، ص 18.
- ¹¹ لبنى أحمان، قراءة في واقع وآفاق الظاهرة و علاجها، الملتقى الوطني الأول بعنوان: نحو استراتيجية شاملة لحماية الشباب من الانحراف، جامعة باتنة، 23/24 فيفري 2016، الجزائر، ص 08.
- ¹² إيمان دليل، مرجع سبق ذكره، ص 19.
- ¹³ وداد والي، استراتيجية مواجهة الضغوط لدى المراهقين الجانحين ذكور وإناث- دراسة ميدانية بمراكز إعادة التربية لولاية: وهران، سيدي بلعباس، معسكر، رسالة مكملة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران 2، الجزائر، 2015، ص 77.